فان لم ادعها طرفة عين منذ نزلت على ابيك ادم وكذلك الملائكة
وروي صلى الله عليه وسلم انه قال البسملة فاتحة كل كتاب وفي رواية
بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب قيل المراد بالكتاب ما اريد كتبه
والمعنى ان حقها ان يفتح بها كل كتاب والاظهر ان المراد الكتب
السماوية المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل ما تقدم
وقد نقل بعض العلماء اجماع علماء كل ملة على ان الله تعالى افتتح
جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم فان قيل هذا ينافي ما جزم به غير
واحد كالسيوطي من انها من خصائص هذه الامة اجيب بان المختص
بهذه الامة البسملة بهذا اللفظ وعلى هذا الترتيب وما وقع
في سورة النمل عن سليمان عليه الصلاة والسلام فترجمة عما في كتابه
لبلقيس فانه لم يكن عربيا وفي هذا الجواب تسليم اشتمال الكتب
السماوية عليها لا بهذا اللفظ وهذا الترتيب فحينئذ يشكل ما مر عن ابن
عبد الحق تبعا للنسفي وغيره من ان معاني الكتب في القرآن ومعانيه
في الفاتحة ومعانيها في البسملة ومعانيها في الباء لاستلزام اشتمال
الكتب السماوية عليها كون معاني القرآن في كل كتاب فافهم
وتدبر ويرد على هذا الجواب ايضا ما ذكره النجم الغيطي من ان
جميع الكتب السماوية نزلت عربية وعبر كل نبي عن كتابه بلسان
قومه ويدفع الاول بانه يجوز ان يكون لكونها بهذا اللفظ وهذا
الترتيب دخل في اشتمالها على معاني القرآن فلا يلزم من اشتمال
الكتب عليها بغير هذا اللفظ وهذا الترتيب اشتمال كل كتاب
على معاني القرآن والثاني بان المجيب نظر الى الحالة المستمرة لا الى
حالة النزول وبان نزول البسملة عربية لا يقتضي كونها بخصوص
هذا اللفظ وهذا الترتيب فتامل وفي رسالة ابي سعيد الخادمي

محمد

مانصه

مانصه روي عن بريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا علمتك اية
لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال اعظم الناس اية من كتاب الله لم تنزل
على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود
بسم الله الرحمن الرحيم انتهى وظاهر هذين الحديثين ان البسملة
نزلت على هذا اللفظ وهذا الترتيب وهو يكون على جوابنا الاخير
ويحتاج عليه الى شيئين الاول انها لم تستمر كذلك بل عبر عنها سليمان
بلسان قومه لما مر والثاني انها لم تنزل على غير سليمان
بهذا اللفظ وهذا الترتيب وان نزلت على الجميع باللغة العربية
على ما مر ليكون التخصيص سليمان في الحديثين وجه فتامل وعن ابن
عباس مرفوعا ان اول كل شيء كتب في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن
الرحيم وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب اولا باسمك اللهم
فلما نزلت بسم الله مجراها ومرسيها كتب بسم الله فلما نزل قولوا
الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزل انه من سليمان
الاية كتبها والمراد بكتابته امره بالكتابة لانه لم يكتب بنفسه لكونه كان
اميا ليكون ذلك ابلغ في تكذيب الكفرة الزاعمين ان القرآن من
عند نفسه وحكي انه كتب بنفسه في بعض الاوقات على سبيل المعجزة
ولا يرد هذا الحديث على مذهبنا معاشر الشافعية ان البسملة ايضا
من كل سورة لافادته عدم البسملة في السورة التي نزلت قبل نزول
اية النمل اذ كثيرا ما كان ينزل اول السورة بعد نزل اخرها مع تخلل
نزول بعض سورة اخرى بينهما مما لا يخفى على الممارس لعلوم القرآن
وروي اذا كتبتم كتابا فاكتبوا في اوله بسم الله الرحمن الرحيم
والظاهر ان المراد النزول على آدم لا النزول على محمد صلى الله عليه وسلم

٣ واذا كتبتم وهما فاقرؤه ردي
ان اول نزل به جبريل بسم الله
الرحمن الرحيم فوضعه ض

Copyright © King Saud University